الدكتور اسماعيل العربي

Kuwait

معجم الفرق والمذاهب الإسلامية

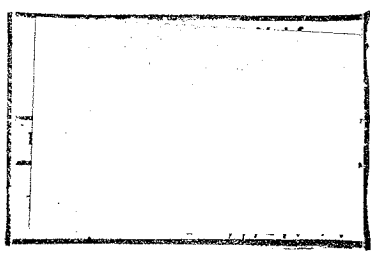

منشورات دار الآفاق الجديدة
المغرب

الطبعة الأولى 1413 ــ 1993
حقوق الطبع محفوظة
رقم الإيداع القانوني 1993/13

الاهـــداء

إلى يسمينة وهشام
أهدي هذه الصفحات راجيا من الله
تعالى أن يطيل عمرهما ويلهمهما ويعينهما
على خدمة الإسلام وعلومه.

يتناول الكتاب بالبحث والتنقيب الفرق والمذاهب الاسلامية القديمة والحديثة بداية من مقتل الشهيد الخليفة الثالث، عثمان بن عفان (رض) إلى عصرنا

«وقد استطاع المؤلف أن يجمع عدداً هائلا ويعرف بتلك الفرق والجماعات السياسية منها والدينية والضالة والناجية، والمتفتحة والمنغلقة، ولعل المفيد منها أكثر تلك التي ظهرت متأخرة ولم تكن معروفة إلا لدى فئة قليلة، وفي نطاق ضيّق، ولا يسعني أخيرا، إلا التنويه والتقدير للعمل المشكور، والجهد المبذول».

«الكتاب يستفيد منه الباحثون في التاريخ، والاجتماع، والسياسة، وعلْم الكلام، والتوحيد، والأخلاق، وعلوم الأدب».

اقتباس من تقرير الأستاذ قارىء المخطوطة للنشر

مقدمة الكتاب

بدأ الاسلام بسيطا في عقائده وتعاليمه، وكان المسلم العربي الذي نزل القرآن بلغته وفي بيئته الأصيلة لا يجد صعوبة في فهم ما فرضه الله عليه، كما كان في عبادته وتأملاته يتصل باللّه اتصالا مباشرا يدعوه ويتضرع إليه بلغة القرآن دون أن يحتاج إلى واسطة أو رموز خاصة. ولكنه لما انتشر الاسلام في مختلف الأصقاع واعتنقته مجتمعات غير عربية من الفرس والبربر والهنود وغير ذلك واصطدمت عقائده بالديانات والعقائد التي كانت سائدة في فارس والمغرب والهند، شعر سكان هذه البلدان بالحاجة إلى واسطة للترجمة والتفسير، بل وإلى تكييف بعض العقائد الاسلامية وإلى التقريب بينها وبين ما ألفوه من الأفكار ورواسب الديانات القديمة، وكذلك تأثر التفكير الاسلامي بنماذج التفكير الديني التي كانت سائدة في تلك البلدان، وظهرت نزعات ومذاهب حاول أصحابها أن يسبغوا عليها رداء إسلاميا، واتخذوا منها في كثير من الحالات أسلحة سياسية وأدوات لتخريب المجتمع الاسلامي، بل ولربما استعملت أيضا لمحاولة تقويض دعائم الاسلام نفسه من الداخل.

وهذا التطور والاتجاه إلى التشتت والمنازعة في صفوف الأمة الاسلامية، كان الرسول ﷺ قد ألهم في حياته أن يتوقعه ويحذر منه، وقد وردت بشأنه أحاديث حسنة الرواية في مجموعها، تنص على أن الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، منها مالا نص فيها على الهالك منها، ومنها ما نص فيها صراحة على أن واحدة منها ناجية والباقين هلكى، ومنها ما يعدّ سائر الفرق ناجية سوى فرقة واحدة، هي فرقة الزنادقة.

روي عن أبي هريرة : «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

قال البيهقي إنه حديث حسن صحيح، وأخرجه الحاكم، والسند فيه يرقى إلى أبي هريرة عن طريق الفضل بن موسى.

وعن عبد الله بن عمر بالسند، قال : قال ﷺ : «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل : تفرق بنو إسرائيل على إثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملّة تزيد عليهم ملة، كلهم في النار إلاّ ملة واحدة».

وعن قتادة، عن أنس أنه قال : «إن بني إسرائيل افترقت إلى إحدى وسبعين فرقة وأن أمتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلاّ واحدة، وهي الجماعة».

وفي رواية أخرى «ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون هالكة وواحدة ناجية» أخرجه أبو داود والترميذي وابن ماجه.

وقد ذكر البغدادي أن للحديث الوارد على افتراق الأمّة أسانيد كثيرة، وأنه رواه جماعة من الصحابة كأنس وأبي هريرة وأبي الدرداء وجابر وأبي سعيد الخدري وابن كعب وعبد الله بن عمرو بن العاص ووائل بن الأسفع وغيرهم[1].

وأما الحديث الذي جاء فيه

«ستفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشا واحدة،» فقد وصفه ابن حزم بأنه غير صحيح عن طريق الأسناد[2].

وقد اختلف في المراد بالعدد المأثور وفي معنى كلمة «الأمة» المذكورة، هل هي أمة الدعوة أم أمة الاجابة، فمن قائل ان العدد الوارد في الحديث لمجرد الإشعار بالكثرة، كما في قوله تعالى «في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا» وأن العدد هنا لا مفهوم له، ومن ثم، فلا مانع من الزيادة على العدد المأثور، وان لم يجز النقص، أو أن المقصود هنا أصل الفرق، دون فروعها وهو رأي

(1) الفرق بين الفرق، ص : 10 ــ 11.

(2) مقدمة زاهد الكوثري لفرق البغدادي، ص 3 ــ 4.

فخر الدين الرازي[3]

وكلمة «أمّة» عند أبي القاسم الكعبي «تشمل كل مقرب أبوّة محمد». وقال آخرون إن أمة الاسلام تتكون من جميع الأفراد الذين يرون وجوب الصلاة إلى القبلة. وقالت الكرامية إن أمة الاسلام جامعة لكل من أقرّ بشهادتي الاسلام لفظا، سواء أكان مخلصا في قلبه أم كان يضمر الكفر والنفاق.

وهذا التعريف تصدّى للرد عليه ولتفنيده وتقبيحه أكثر من واحد من أهل السنة وغيرهم، وهو واضح الزيف ولا حاجة بنا إلى الخوض في مناقشته.

والتعريف الذي يرضي أهل السنة والجماعة ويتفق مع عقائد السلف، هو الذي يقدمه عبد القاهر البغدادي حين يقول : «إن أمة الاسلام تجمع بين المقرين بحدوث العالم، وتوحيد صانعه وقدمه وصفاته، وعدله وحكمته، ونفي التشبيه عنه، وبنبوة محمد (ﷺ) ورسالته إلى الكافة، وبتأييد شريعته، وبأن كل ما جاء به حق، وبأن القرآنّ منبع أحكام الشريعة، وأن الكعبة هي القبلة التي تجب الصلاة إليها[4].

يعتقد الكثيرون أن الشقاق إنما بدأ يدبّ في صفوف الأمة الاسلامية نتيجة للنزاع الذي وقع عقب مقتل الخليفة الثالث، عثمان بن عفان، وما تلاه من الأحداث الخطيرة في خلافة علي بن أبي طالب، مثل واقعة الجمل وواقعة صفين، وقضية التحكيم إلخ.، ولكن الواقع أن الخلاف في الرأي نشب بين المسلمين في حياة الرسول، وفي أيام مرضه الأخيرة.

فقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال وهو على فراش موته : «ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلون به بعدي» وأن عمر بن الخطاب قال : «إن رسول الله قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله»، ولما كثر اللغط حول النبي، قال لهم : «قوموا عني، لا ينبغي عندي التنازع».

(3) نفس المصدر.

(4) نفس المصدر، ص : 13.